

## المَفَاخِرُ بِفَضْلِ الْمُحَرَّمَ وَالْعَاشِرِ (١)

الْحَمْدُ لِلَّهِ، الْمَحْمُودِ فِي عُلْيَائِهِ، وَهُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ،  
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، تَعَالَى بِعِزَّتِهِ وَكِبْرِيَانِهِ، وَأَشْهَدُ  
أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَخَيْرَتُهُ مِنْ أَنْبِيَائِهِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ  
عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

**أَمَّا بَعْدُ:** فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ؛ فَإِنَّ مَن اتَّقَاهُ وَقَاهُ، وَعَصَمَهُ وَأَوَاهُ،  
وَاعْلَمُوا -رَحِمَكُمُ اللَّهُ- أَنَّ فِي تَصْرِيْفِ الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ، وَتَغْيِيرِ الْأَعْوَامِ  
وَالدُّهُورِ لآيَةٍ وَعِبْرَةٍ، فَالْدُّنْيَا لَيْسَتْ دَارَ قَرَارٍ وَدَوَامٍ، وَإِنَّمَا هِيَ مَرَحَلَةٌ  
عُبُورٍ وَزَوَالٍ، وَهَذَا نَحْنُ قَدْ وَدَّعْنَا عَامًا مَاضِيًا شَهِيدًا، وَنَسْتَقْبِلُ عَامًا  
مُقْبِلًا جَدِيدًا، فَلَيْتَ شِعْرِي مَاذَا رُفِعَ لَنَا مِنْ عَمَلٍ؟ وَمَاذَا سَيُقَسَّمُ لَنَا مِنْ  
رِزْقٍ وَأَجَلٍ؟

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ: لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الزَّمَانَ، وَاخْتَارَ مِنْهُ أَوْقَاتًا  
فَخَصَّهَا بِمَزِيدِ تَكْرِيمٍ، وَحَقَّقَهَا بِزِيَادَةِ تَعْظِيمٍ، فَرَفَعَ مِنْ بَيْنِ الْأَزْمِنَةِ قَدْرَهَا،  
وَأَعْلَى ذِكْرَهَا، فَعَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ أَفْضَلُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَوْمُ النَّحْرِ أَعْظَمُ  
الْأَيَّامِ عِنْدَهُ جَلٌّ فِي عِلَالِهِ، وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ شَمْسُ الدُّنْيَا،  
وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرِ عِبَادَةٍ وَأَجْرًا، وَاخْتَصَّ اللَّهُ -تَبَارَكَ  
وَتَعَالَى- هَذِهِ الْأُمَّةَ بِأَزْمِنَةٍ خَيْرَةٍ، وَأَيَّامٍ وَلَيَالٍ مُبَارَكَةٍ فَاصِلَةٍ، وَالشُّهُورُ  
عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا اخْتَصَّ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ؛ فَجَعَلَهُنَّ حُرْمًا، وَعَظَمَ  
حُرْمَاتِهِنَّ، وَجَعَلَ الدَّنْبَ فِيهِنَّ أَعْظَمَ، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ أَفْضَلَ وَالْأَجْرَ  
أَكْرَمَ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ  
اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا  
تَظْلَمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا  
أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ، ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبُ  
مُضَرَ: الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) للشيخ محمد السبر قناة التلغرام <https://t.me/alsaberm>

قَالَ الْحَسَنُ: إِنَّ اللَّهَ افْتَتَحَ السَّنَةَ بِشَهْرِ حَرَامٍ، وَخَتَمَهَا بِشَهْرِ حَرَامٍ، فَلَيْسَ شَهْرٌ فِي السَّنَةِ بَعْدَ رَمَضَانَ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْمُحَرَّمَ.

أَلَا وَإِنَّ شَهْرَكُمْ هَذَا شَهْرٌ فَاضِلٌ، قَدْ عَظَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَجَعَلَهُ أَحَدَ الْأَشْهُرِ الْأَرْبَعَةِ الْحُرْمِ ذَاتِ الْقَدْرِ الْمُنِيفِ، وَأَضَافَهُ لِنَفْسِهِ إِضَافَةً تَكْرِيمٍ وَتَشْرِيفٍ، وَلَمَّا كَانَ الصِّيَامُ مِنْ أَفْضَلِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَمِنْ أَكْرَمِ الْمَعْنَمِ؛ فَقَدْ سَنَّ الشَّرْعُ الْإِكْتِنَارَ مِنْ صِيَامِ الْمُحَرَّمَ؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمَ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَيَتَأَكَّدُ صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ؛ لِأَنَّهُ يَوْمٌ مُعَظَّمٌ، نَصَرَ اللَّهُ فِيهِ رَسُولَهُ الْكَلِيمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَوْمَهُ عَلَى الطَّاعِيَةِ فِرْعَوْنَ وَجُنْدِهِ، فَهُوَ يَوْمٌ نَصَرَ وَتَمَكَّنَ؛ فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الْيَوْمَ الَّذِي تَصُومُونَهُ؟» فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ أَنْجَى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا فَنَحْنُ نَصُومُهُ؛ فَقَالَ ﷺ: «فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَكَانَ ﷺ يَتَحَرَّى صِيَامَهُ؛ فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: «مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمِ فَضْلِهِ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا هَذَا الْيَوْمَ: يَوْمَ عَاشُورَاءَ»؛ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَدْ حَثَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى صِيَامِهِ؛ لِئَلَّا تَوَابَهُ وَاعْتَنَامِهِ؛ فَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَقَالَ: «أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكْفِرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَيُسَنُّ صِيَامَ النَّاسِعِ مَعَهُ؛ فَحِينَ صَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَوْمٌ تُعَظَّمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى! فَقَالَ ﷺ: «فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، صُمْنَا الْيَوْمَ النَّاسِعَ»، فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ، حَتَّى تُوْفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يَحْتُونَ أَبْنَاءَهُمْ عَلَى صِيَامِهِ وَهُمْ صَعَارٌ؛  
فَعَنِ الرَّبِيعِ بِنْتِ مَعْوِذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدَ، وَنُصُومُ  
صَبِيَّاتِنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللَّعْبَةَ مِنَ الْعَهْنِ -أَي: مِنَ الصُّوفِ-، فَإِذَا بَكَى  
أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَكَانَ بَعْضُ السَّلَفِ يَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فِي السَّفَرِ، وَكَانَ الزُّهْرِيُّ  
رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: رَمَضَانَ لَهُ عِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَاشُورَاءَ يَفُوتُ.

وَاعْلَمُوا -عِبَادَ اللَّهِ- أَنَّهُ لَمْ يَنْبُتْ فِي شَهْرِ الْمُحَرَّمِ، وَلَا فِي يَوْمِ  
عَاشُورَاءَ شَيْءٌ مِنْ فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ إِلَّا الصِّيَامَ، وَالْمُسْلِمُ الْحَقُّ يَتَّبِعُ وَلَا  
يَبْتَدِعُ، فَهَنَّاكَ مَنْ جَعَلَ هَذَا الْيَوْمَ يَوْمَ حُزْنٍ وَمَاتِمٍ مِنْ أَجْلِ قَتْلِ الْحُسَيْنِ  
-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وَأَحَدْتُوا فِيهِ كَثِيرًا مِنَ الْبِدْعِ وَالضَّلَالَاتِ، فَأَخْرَجُوا  
هَذَا الْيَوْمَ مِنْ كَوْنِهِ يَوْمَ شُكْرٍ وَصِيَامٍ إِلَى كَوْنِهِ يَوْمَ حُزْنٍ وَنَوَاحٍ، وَلَطَمَ  
وَبُكَاءٍ، وَأَفْبَحَ مِنْ هَذَا قَذْفَ الطَّاهِرَاتِ أَمْهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَبَّ  
الصَّحَابَةَ الْأَخْيَارِ، وَقَوْمٌ قَابَلُوا هَذِهِ الْبِدْعَةَ بِإِظْهَارِ الْفَرَحِ وَالِاغْتِسَالِ  
وَالْتَّوَسُّعَةِ عَلَى الْعِيَالِ، وَكُلَّ ذَلِكَ لَمْ يَصِحْ مِنْهُ شَيْءٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا  
عَنْ أَصْحَابِهِ وَلَا اسْتَحَبَّهُ أَحَدٌ مِنْ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ.

فَحَرِيٌّ بِالْمُسْلِمِ أَنْ يَحْرَسَ عَلَى صِيَامِ عَاشُورَاءَ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ  
عَظِيمِ الْأَجْرِ، وَامْتِنَالِ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ.

شَهْرُ الْحَرَامِ مُبَارَكٌ مَيْمُونٌ وَالصَّوْمُ فِيهِ مُضَاعَفٌ مَسْنُونٌ

وَتَوَابٌ صَائِمِهِ لَوَجْهِ إِلَهِهِ فِي الْخُذِّ عِنْدَ مَلِيكِهِ مَخْرُونٌ

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ،  
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

## الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَكَفَى، وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى، وَبَعْدُ؛ فَهَذَا هُوَ الْعَامُ الْجَدِيدُ قَدْ أَقْبَلَ، فَاسْتَمِرُّوا أَيَّامَهُ، وَاعْتَنِمُوا أَيْلَهُ وَنَهَارَهُ، وَتَزَوَّدُوا؛ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى، وَالْأَكْرَمُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ الْأَتْقَى، وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ تَسْتَقْبِلُونَ فِي ظَرْفِ هَذَا الْعَامِ مَوَاسِمَ عَظِيمَةً، وَمَغَانِمَ لِلْخَيْرَاتِ كَرِيمَةً، فَاعْتَنِمُوا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَأَكْثِرُوا فِيهَا مِنَ الْمُنْجَرِ الرَّابِحِ؛ وَحَافِظُوا عَلَى فَرَائِضِ اللَّهِ جَلٍّ وَعَلَا، وَكُفُّوا عَنِ مَحَارِمِهِ لِتَنَالُوا الْمَرَاتِبَ الْعُلَى.

وَصَلُّوا -عِبَادَ اللَّهِ- عَلَى رَسُولِ الْهُدَى؛ فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ سَارَ عَلَى هَدْيِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَاجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ وَفِّقْ خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

•• | لمتابعة الخطب على: (قناة التليجرام) / <https://t.me/alsaberm>